النـــاقـــد احـــمـــد رضـــا (المدى)

شعر "شيركوبي كه س" مازال طافيا على الشعرية الكردية

حاوره / جمال كريم

بدأ شاعرا،فاستهواه النقد ليصبح أحد النقاد الحداثيين المميزين في الادب الكردي الحديث، كتب اول دراسة نقدية منذ مطلع التسعينيات من القرن المنصرم، أعد شعريا مسرحية "اوفيليا" ١٩٨٨،اصدر مجموعته الشعرية"سوراخ"١٩٩١،وملحمته الشعرية "داستانى مه سيح" اي ملحمة المسيح عام ١٩٩٢، وكتب للتلفزيون سيناريو"آريا"٢٠٠٦،وله العديد من البحوث والدراسات المنشورة في الصحف والمجلات العربية والكردية حول المشهد الشعري والسردي في الادب الكردي الحديث، ويعمل الان على ترجمة كتاب "نظرية التلقي" للناقد ناظم عودة من العربية الى الكردية،فضلا عن تقديمه برنامجا نقديا حول ادب الشباب من اذاعة صوت شعب كردستان، انه الناقد الحداثي أحمد رضا، "المدى" التقته في السليمانية وساجلته في هذا الحوار.

في البداية سألناه عن تقييمه للمنجز الابداعي الشعري والسردي في الادب الكردي الحديث فأجابنا قائلا: اذا كشفنا عن الوجه الثقافي الكردي بشكل عام، اجد من الاهمية بمكان ان نبدأ بالمنجز الشعري، اذ ان الشعر الكردي، كما المنجز في القوميات او الشعوب الاخرى في هذا الجانب، قد مر بما يصطلح عليه بالازمة الشعرية، فهذه الازمة استفحلت كما يدعي النقاد الاوربيون حين يتحدثون عن التسابق العصري الذي انتجته العولمة، واتذكر انني قرأت فيما يتعلق بهذه الاشكالية،ما قوله، ان حقول المعرفة في تقدم وبسرعة هائلة جنبا الى جنب مع التقدم التكنلوجي، وفي الاتجاه ذاته أجد ان التجارب الشعرية بمختلف مستوياتها قد تنوعت وتقدمت برغم ازماتها، بطبيعة الحال، نتيجة للتقدم المعرفي والتكنلوجي، ظهر الاختصاص في حقول المعرفة والاداب والفنون، واعتقد ان هذه الاختصاصية، قد انتشرت بين مكونات أكثر المجتمعات البشرية،لذلك أقول ان الانواع الادبية لم تتقدم المستوى الذي حصل في حقول المعرفة والتكنلوجيا، ووفق هذا التشخيص، كان هناك ميل للقوالب الشعرية القديمة أكثر من الميل للشعرية الحديثة، ولدينا الاشكالية نفسها في الادب الكردي، ومنذ السنوات العشر الماضية لم أجد تجارب شعرية مميزة، لكن ذلك بكل تأكيد مختلف التجارب السردية .

مدرسة راونكا

❖لكن في الشعرية العراقية العربية،حصلت ازاحات صادمة للبنى القديمة، وبالتحديد بنى الشكل التي كانت تعتمد على قوانين الوزن الخليلية الصارمة،وظهرت منذ منتصف الاربعينيات من القرن الماضي قصيدة التفعيلة ثم تبعتها قصيدة النثر، فهل طرأت مثل هذه التغييرات على الشعر الكردي الحديث؟

- بلا شك أقول نعم، فقد حصلت ومنذ خمسينيات القرن الماضي التغييرات الجوهرية في البنية الشعرية الكردية الحديثة، وقاد لواء تلك الحركة التجديدية كوران وشيخ نوري شيخ صالح واستمرت هذه الحركة بتقويض بنى الشكل القديمة حتى السبعينيات من القرن الماضي حتى ظهرت مدرسة"روانكا"وكانت بتوقيع الشعراء "شيركوبى كه س" و"زكي فرمت" و"الجاف" وغيرهم، وفي العقد الثمانيني برزت المساحة واسعة مع ظهور عدد من الشعراء الحداثيين البارزين من أمثال جمال غمبار ودلشاد عمر وبهاء قرداغي وآخرين، وما حصل في العقد التسعيني من تغيير وتجديد في المشهد الثقافي الكردي كان أكبر، وقد بدا ذلك جليا وواضحا في الشعر الحداثي وكان هذه المرة بتوقيع بختيار علي وهو أحد المفكرين والنقاد البارزين في الثقافة الكردية الحديثة فضلا عن شعريته المميزة ووقف الى جانبه شعراء مبدعون آخرون .

ان الحداثة التي قدمها بختيار علي كانت شيئا جديدا ومعاصرا بالنسبة للادب الكردي بشكل عام والابداع الشعري بشكل خاص، ومنذ منتصف التسعينيات والى اليوم،ظلت هذه الظاهرة الحداثية ماثلة في ساحة الادب الكردي ومن ثم طغى تأثيرها على أغلب الشعراء الحداثيين،

الناقد احمد رضا

السردية الحديثة

وحين تحدثت في الندوة النقدية الاولى خلال مهرجان "كلاويز" الثقافي العاشر عن السردية الحديثة في الادب الكردي، تحدثت بالمستوى نفسه عن الحداثة الشعرية، لماذا ؟ لان بختيار علي كتب ثلاث روايات بلغة شعرية اعتادها وتمكن منها في ابداعاته الشعرية، حتى انني حين تحدثت عن احد الكتاب السرديين، اكتشفت انه يكتب بلغة سردية "بختيارية" ان صح التعبير، واستطيع ان اقول ان بختيار اصبح ظاهرة شعرية مميزة في ادبنا الكردي المعاصر، وان الكثير من الادباء الشباب قد تأثروا وبشكل كبير بما اسميه بالظاهرة ال"بختيارية"،بطبيعة الحال دون ان ننسى، شعراء من أمثال، دلاورقرداغي،وكوران بابا علي، وهيوا قادر، فهؤلاء شعراء أجدهم من حيث الاسلوب قريبين من بعضهم طبعا، علينا ان نعترف بنموذجية الشاعر"شيركوبى كه س"الخاصة، فضلا عن شعراء آخرين امثال، آوات حسن امين،وعرفان احمد، وجمال غمبار،والاخير استطاع ان يكون مجددا على الدوام،خاصة ان أكثر الشعراء حرصوا على أنسنة الاشياء في قصائدهم الشعرية،الا ان غمبار ومن مهجره الاسترالي، كتب شعرا جديدا ومغايرا لما هومألوف وسائد في الشعرية الكردية الحديثة، فمثلا،أنسنة الاشياء بدأها وارسى تقاليدها الشاعر "شيركو بى كه س"، لكن غمبار ابتكر أنسنة الافعال والاحداث معا، ولايفوتني ان اتحدث عن الشاعرة التسعينية "روز هه له بجه يى"،فهي تكتب قصائدها بصور شعرية ليست عادية أو مألوفة، اذ انها تهندس ما تبدعه بذهنية مختلفة تماما عما ينتجه الاخرون في أغلب لوحاتها الشعرية، تستدعي الطبيعة برؤية جد خاصة، فهي حين تتحدث الى زهرة جبلية، مثلا، تستخدم شبكة من الدلالات والرموز الشعرية التي تؤطر قصائدها بشفافية وجمالية قلما نجدها عند شاعرات اخريات من جيلها، وهي ايضا، حين تستدعي راعيا جبليا، فانها تتحدث اليه ثم لتقيم معه علاقة عاطفية، بتعبير أدق انها تضفي على مخلوقاتها المخيالية تجسيدات انسانية بل يستطيع المتلقي الحاذق عند قراءته مثل هذه القصائد الشعرية، ان يكتشف بعفوية جمالية المكان في القرية وفضاءها الاسر البريء، باختصار هي تلتقط الحكايات وتنثرها على شكل صور شعرية بارعة الجمال .

❖❖وماذا عن تقييمكم لفن السرد في الادب الكردي الحديث؟

- في الحقيقة ان القصة القصيرة في الادب الكردي الحديث قد بدأت منذ ثلاثينيات القرن الماضي مع القاص الرائد جميل فايق، وبخاصة قصته المعنونة"من حلمي" ،ثم ظهرت من بعده أسماء لامعة في فن السرد القصصي الكردي، من امثال،حمه رشيد فتاح وحمه فريق حسن، ورؤوف حسن وطاهر صالح سعيد، ورؤوف بى كه س، ومصطفى نريمان،وغفور صالح عبد الله وآخرين، وبعد هذا الجيل من الرواد، ظهر قصصيون مبدعون، ولا اريد ان أن اطيل الحديث في فهرسة الاسماء، لكنني اجد من الاهمية ان أبدأ الحديث عن هذا الفن السردي منذ مطلع ثمانينيات القرن المنصرم، وتمثل هذا العقد بظهور نخبة من المبدعين، أذكر منهم، اسماعيل حمه أمين، وآكو كريم معروف، ودلسوز عبد الرحمن، والكاتبة خجاو، ومن هذا الجيل ظهر كتاب للرواية، منهم حمه كريم عارف الذي أبدع روايات "هرس"و"صكور" و"طولة" وهي من الروايات المهمة في فن السرد الكردي الحديث، الى جانب ذلك ظهر جيل جديد من الكتاب الشباب، من أمثال، آكو كريم معروف، وعطا محمد، ونجاة نوري، ودانا فائق، وسيامند هادي،وجبار جميل، وفيصل هماوندي، فضلا عن أسماء اخرى.

الشاعر ناقداً

❖❖الى جانب النقد الاكاديمي أو الانطباعي، هناك مناهج نقدية حديثة، وفق أي منهج نقدي حديث تعتمد عليه بحوثك ودراساتك النقدية، وما هي أهم مرجعياتك في ذلك؟

- في الحقيقة، لقد بدأت شاعرا قبل أن أكون ناقدا، وفي عام ١٩٩٣، كتبت أول دراسة نقدية وكانت عن قصة للكاتب "رؤوف بى كه س"، واعتمدت في هذه الدراسة على النهج النقدي السايكولوجي، ونشرت أكثر من عشر دراسات معتمدا على المنهج ذاته، بعد ذلك ومن خلال مطالعاتي وقراءاتي المكثفة في الثقافة والفكر، انتقلت في دراساتي النقدية الى المنهج السوسيولوجي وعالجت نقديا وفق هذا المنهج مجموعة شعرية للشاعر دولار قرداغي، وشعراء آخرين، امثال الشاعر آرام صالح، بعد ذلك انتقلت الى المنهج البنيوي، اما الآن، فان اغلب دراساتي النقدية، تعتمد على منهج النقد الجديد المعروف باصطلاح منهج الاستقبال والتلقي والارسال الالماني، ومن رواده، آيدر وياوس، وايضاً من رواد النقد التأويلي، امثال، ايول ريكور وجاجير وغيرهم، باختصار أنا اشتغل الان في قراءاتي للاعمال السردية او الشعرية في الادب الكردي الحديث على المناهج النقدية الغربية الحديثة، وبالتحديد مناهج ما بعد الحداثة.

ولا يفوتني ان اذكر ان الشاعر عبد الله طاهر، وهو من النقاد المميزين قد أفادني كثيراً في هذا المضمار.

لم اجد صوتاً شعرياً جديداً

❖ كيف تنظر الى مستقبل منجزي الشعرية والسردية في الادب الكردي الحديث بعد زلزال ٢٠٠٣/٤/٩ وسقوط النظام الشمولي في العراق..

بمعنى آخر، كيف تنظر الى هذا الجيل الخارج من الرماد والدمار والحروب وابادة المدن وبخاصة مأساة حلبجة؟

-بالفعل نحن عشنا كوارث حقيقية، لكننا بعد عام ١٩٩١، بدأنا نطمح الى بناء مشهد ثقافي مغاير ومختلف، وهذا ما تحقق على اكثر من صعيد طوال الاربع عشرة سنة الماضية، لكنني ومن خلال مشاركتي في مهرجان "كولايثر" الثقافي العاشر الذي اقيم في كانون الاول من العام الماضي، اقول، للاسف الشديد، لم اجد صوتاً شعرياً جديداً ومميزاً من جيل جديد وربما تصورت ان الشعراء المشاركين انفسهم قد شعروا بذلك، لكن اذا ما توفر الاعتراف بوجود مشكلة وتشخيصها، انا اتصور لا خوف من ان نرمي حجراً في البركة الراكدة!! بدليل انني قدمت قراءة نقدية لقصة كتبت باسلوب "فانتازي" فهي تتحدث عن جريمة الانفال، لكن الكاتب لم يذكر المكان "كرميان" ولم يشر الى الجيش والقصف من قبل القوات الصدامية بل اعتمد النص على المرموزات والدلالات الايمائية فهو يقول: هناك ينبوع يقع على احد التلول فانشغل الناس مستغربين بتفجر هذا الينبوع فوق التل!! ثم يأتي بعد ذلك الجيولوجيون واحد ضاربي الدفوف من الدراويش، وكل ذهب بتفسيره حول هذا الينبوع، لكن الكاتب يقلب كل التأويلات العلمية او الغيبية، رأساً على عقب حيث يذهب الكاتب الى تأكيد وجود بنت كانت تلعب ما تسمى بالكردية "جاوشاركى" والتي تعني لعبة "الغميضان" مع والديها، ويتفاوت الاثنان على اغماض عينيه، ولما يصل الدور للاب، يذهب الى عمله، دون ان يخفي، لكن البنت تظل تبحث عنه حتى المساء، وحين يعود تعثر عليه مرددة انني ربحت اللعبة، تستمر اللعبة لايام وفي آخر النهار، يروى الاب الحكايات لابنته حتى تنام وفي احدى طلعاته، يذهب ولم يعد اليها ليقول ان امي ماتت في احدى المجمعات في ايران.. الام من بعده ظلت تتسول سداً للرمق حتى حرقت نفسها، اما البنت فقد تقدمت بها السن حتى اصبحت عجوزاً. الاب فيما بعد، عاد الى قريته فوجدها خرائب، يلتقي الاثنان وتظل العجوز، البنت، تصنع من التراب بعد خلطه بالدمع طابوقاً لكي تعيد بناء دارهم، لكي تكتشف ابيها، وفي احدى الليالي تذهب وحيدة الى التل، وظلت تبكي طويلاً مرة اخرى حتى انغمر التل بالمياه وامتص التل البنت وماتت وبعد ان انفجر الينبوع تبين انه يمثل عيني البنت..

ان قصة بهذا الاسلوب، كما ارى تبشر بخير حتى انني احصيت في هذا النص السردي تقريباً خمسين تكنيكاً فنياً، اشتغل عليه هذا الكاتب المبدع.. ثم لاكتشف انه كاتب حريف وقارئ راصد، لتقنيات الفن السردي، من فكر وخيال، لذلك تجده يعرف متى ينتقل من حدود الميثولوجيا الى حدود الفانتازيا، ومتى يكون على تماس مع الواقع المعيش واعتماداً على ازالة الاسطرة عند بول ريكور، فعلت الشيء نفسه، اذ ازلت الاسطرة من النص، ولم يبق غير القرية كأثر وخرائب خلفتها جرائم الانفال، لكنك كمتلق، لم تجد في النص ما يشير الى ذلك بالتقرير او المباشرة اضف الى ذلك اجد ان الكاتب اشتغل على تكسير الشيفرة المرجعية، ممثلاً ان طائر البوم بالنسبة الينا او الى الموروث العربي هو طائر شؤم لكنه ليس كذلك في النص اذ احتمل الكاتب ان الطائر يتحول الى هاد ومخبر عن وجود الصبية مدفونة هنا، ولا يفوتني ان اذكر هنا ان لدينا في الموروث الشعري الكردي الكلاسيكي، وبخاصة عند الشاعر "نالي" وهو شاعر صوري اكثر منه فلسفي قصيدة يقول فيها ان الدموع المنذرفة من عيني ستصبح نهراً..

❖هل ثمة منجزات شعرية او سردية دونت او وثقت لذلك التأريخ الدموي للنظام الدكتاتوري؟

- بالتأكيد، لدينا قصص وملاحم شعرية عبرت عن ذلك التأريخ وما خلفه من مآسٍ وجرائم ضد الشعب الكردي، واذكر بخاصة اعمال الشاعر المبدع "شيركوبي كه س" فضلاً عن ذلك هناك اشارات من الادب الكردي الحديث في مختلف انواعه، قد وثقت لتلك الحقبة السوداء من تأريخ العراق..

مخطوطات

حُسن الخطاب في الشيب والشباب لابن الجوزي

د.جليل العطية

قال المفسرون في قوله تعالى (وجاءكم النذير) (فاطر:٣٧) قالوا: الشيب: والشيب قذى عين الشباب!

ومن ذلك قال الحكماء: الشيب نذير المنية والشيب بريد الموت!

عني العرب والمسلمون بالشباب والشيب والخضاب فخصوا هذه الظواهر بمؤلفات ضاع معظمها وادناه قائمة بأسماء طائفة مما عثرنا عليه اثناء تنقيرنا في المظان، رتبناها وفق التسلسل الزمني:

١- العمروالشيب لابن ابي الدنيا (عبد الله بن محمد) (ت ٢٨١هـ) نشر بعناية (د.نجم عبد الرحمن خلف) (مكتبة الرشد- الرياض- ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)

٢- الخضاب لابن ابي عاصم (احمد بن عمرو) (٢٨٧ هـ)

٣- رسالة في الشيب والخضاب لاحمد بن علويه الاصبهاني (٣١٠هـ)

٤- الشباب لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (٣٥هـ) الفه لابن الفرات وله ايضاً: فضل الشباب على الشيب الفه للمقتدر بالله (منه نقول في كتاب الاقتباس من القرآن الكريم للثعالبي (القاهرة: ١٩٩٢م) ج١ ص,٢٥٩

٥- الشباب وفضله على الشيب لمحمد بن احمد بن ابراهيم الحكيمي (٣٣٦هـ)

٦- العمروالشيب لابن الاعرابي (احمد بن محمد) (٣٤٠ هـ)

٧- الشباب والشيب لأبي الحسن محمد بن احمد بن طالب الحلبي (٣٧٠هـ)

٨- الشباب والشيب لمحمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ) ذكر محمد بن اسحاق النديم في كتابه الفهرست (طبعة الشعريمي ص٥٨٥) انه يقع في نحو ثلاثمائة ورقة.

٩-الشهاب في الشيب والشباب للشريف المرتضى (علي بن الحسين) (٣٣٥-٤٣٦هـ) طبع في استانبول.

١٠- الخضاب لابن عساكر (علي بن الحسين) (٥٧١هـ)

١١- الشيب والشباب لاسامة بن منقذ (٥٨٤هـ).

وافرد عدد من المؤلفين فصولاً للشباب والشيب في مؤلفاتهم الادبية جعلتنا نتحسر على ضياع معظم الكتب التي أشرنا الى اسمائها. من هنا جاء اهتمامنا بمخطوط (حسن الخطاب في الشيب والخضاب) لابن الجوزي الذي لا يزال بعيداً عن متناول عيون الباحثين وافئدة القراء رغم ان نسختين وصلنا الينا منه: الاولى في تركية وافق الفراغ من نسخها في شهر رمضان المعظم يوم الثلاثاء في الخامس عشر منه في القاهرة بدار الحديث الكاملية سنة خمس وخمسين وست مائة (للهجرة) وقوام هذه النسخة ٩١ ورقة وهي تامة محفوظة في مكتبة عاطف افندي رقم ,٢٠٣٢

الثانية في تونس: نسخها علي بن الكهف الشافعي خطها مشرقي عتيق جداً ليست مؤرخة- عدد اوراقها ٩٠ ورقة وفي المخطوطة نقص يسير من بدايتها وهي محفوظة تحت الرقم (احمدية ٣٥٥٥) في دار الكتب ونشر الاستاذ هلال ناجي فعلا من هذا المخطوط في مجلة المورد- ,١٩٧٣ ولمخطوط حسن الخطاب في الشيب والخضاب ذكر عند القدامى فلقد اشار اليه (سبط ابن الجوزي) في مرآة الزمان) وابن رجب في (الذيل على طبقات الحنابلة) وقالا انه (مجلد).

سيرة ابن الجوزي:

مؤلف الكتاب: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي.

قال الذهبي: عرف جدهم بالجوزي بجوزة كانت في داره بواسط، لم يكن بواسط جوزة سواها وقيل غير ذلك.

ولد ببغداد نحو سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي فيها سنة سبع وتسعين وخمسمائه للهجرة.

ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح. كانت له همة عالية في طلب العلم وكان كثير التفكر طويل الصمت يكره المزاح والضحك يكره مخالطة السلاطين وأرباب المال مارس التعليم والوعظ وترك (مشيخة) ذكر فيها ستة وثمانين شيخاً وثلاث نسوة ممن تلقى العلم على ايديهم أبرزهم:

١-ابو السعادات احمد بن احمد العباسي (ت٥٢١ هـ)

٢- ابو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب المعروف بالبارع (٥٢٤ هـ)

٣- ابو نصر احمد بن محمد الطوسي (٥٢٥هـ)

٤-ابو الحسن علي بن المنزل الخياط المقرئ (٥٢٥هـ)

ومن ابرز تلامذة ابن الجوزي

١-عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)

٢- عبد الحليم بن محمد بن ابي القاسم (٦٠٣هـ)

٣- محمد بن معالي بن غنيمة البغدادي (٦١١هـ)

الف في العلوم والاداب المختلفة من تفسير وحديث وفقه وتاريخ وأدب وشعر ولغة وفلك وطب.

ووضع الاستاذ عبد الحميد العلوجي (ت ١٩٩٥م) كتاب (مؤلفات ابن الجوزي) تضمنت الطبعة الثانية منه (منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق- الكويت ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ما مجموعه ٥٧٤ عنواناً منها:

-المنتظم، تقويم اللسان، تلقيح فهوم الاثر، ذم الهوى، زاد المسير، سلوة الاحزان، صفة الصفوة، المدهش، لقط المنافع،مناقب عمر بن الخطاب، مناقب عمر بن عبد العزيز. الموضوعات، نزهة الاعين، النواظر علم الوجوه والنظائر، احكام النساء.. الخ.

ابواب الكتاب:

جاء في مقدمة (حسن الخطاب) قول المؤلف:

(وقد وسمت هذا الكتاب بذكر الشيب والخضاب وقسمته سبعة وعشرين باباً..

الباب الاول: في ذكر ما يبطئ الشيب

الباب الثاني: في ذكر الانذار بالشيب

الباب الثالث: في ذكر اول من شاب

الباب الرابع: في ذكر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الباب الخامس: في فضل من شاب في الاسلام

الباب السادس: استحياء الله تعالى من تعذيب من شاب في الاسلام

الباب السابع: في فضل من شاب في سبيل الله تعالى

الباب الثامن: في اكرام ذي الشيبة المسلم

الباب التاسع: في ذكر بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب

الباب العاشر: في تسمية الشيب شيباً.

الباب الحادي عشر: في تسمية عدم الشيب جمالاً.

الباب الثاني عشر: في النهي عن نتف الشيب

الباب الثالث عشر: في الامر بتغيير الشيب

الباب الرابع عشر: في الامر بالخضاب

الباب الخامس عشر: في مدح الخضاب وبيان انه من السنة

الباب السادس عشر: في مدح الاختضاب بالحناء والكتم

الباب السابع عشر: في ذكر من كان يختضب بالحناء

الباب الثامن عشر: في مدح الاختضاب بالحمرة

الباب التاسع عشر: في ذكر من كان يختضب بالحمرة.

الباب العشرون: في مدح الاختضاب بالصفرة.

الباب الحادي والعشرون: في ذكر من كان يخضب بالصفرة

الباب الثاني والعشرون: في ذكر مدح الاختضاب بالسواد

الباب الثالث والعشرون: في ذكر من كان يخضب بالسواد

الباب الرابع والعشرون: في ذكر الادهان التي تسود الشعر

الباب الخامس والعشرون: في ذكر انواع الخضاب بالسواد.

الباب السادس والعشرون: في ذكر من كره الخضاب بالسواد وبالكف عن ذلك

الباب السابع والعشرون: في ذكر من كان من الاكابر لا يخضب

ملتقطات من المخطوط

الكتاب حافل بالاخبار والاشعار الخاصة بالشباب والشيب ولتوضيح اسلوب المؤلف نقدم ادناه ملتقطات منه منتزعة من الباب التاسع وهو اوسع ابواب الكتاب واحفلها بالنماذج الشعرية والنصوص النثرية:

-انبانا سلمان بن مسعود قال انبأنا المبارك بن عبد الجبار قال انبأنا محمد بن علي البيضاوي قال انبأنا عمر بن سعد القراطيسي قال حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد قال حدثنا ابو بكر الخشعمي عن محمد بن سلام الجمحي قال:

قال يونس (بن حبيب) النحوي: ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وما بلغوا منه ما يستحق.

انبأنا محمد بن عبد الملك قال انبأنا احمد بن علي بن ثابت (الخطيب) قال انبأنا محمد بن الحسين بن الفضل قال انبأنا ابو بكر النقاش ان الفضل اخبرهم قال أنبأنا المازني قال:

قلت لاعرابي فصيح ذي فهم وبلاغة: ما بال النوح في المراثي والبكاء على الشباب والجزع من الشيب اجود أشعاركم واحسنها؟

فقال: لاننا نقولها بقلوب حزينة تخفق واكباد موجعة تحترق

-انبأنا عبد الوهاب بن المبارك قال أنبأنا ابو الحسين بن عبد الجبار قال انبأنا ابو اسحاق البرمكي قال انبأنا ابو جعفر عمر بن عبد الملك الزيات قال انبأنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال انبأنا ابو يعل بن زكريا قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا العلاء بن الفضل عن ابيه قال قال الاحنف (بن قيس).

الشيب مطية الاجل.

وقال عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط:

أمسى الشباب مودعاً
لما رأى ثوب المشيبِ
يا ليت انا نشتري
قرب البعيد بذا القريبِ
لا يبعدن عصر الشباب
الرائح الغضَ العجيبِ
كان الشباب حبيبنا
كيف السبيل الى الحبيب؟

وقال جرير

أمسيت إذ رحل الشباب حزينا
ليت الليالي قبل ذاك فنينا

-أخبرنا ابن ابي منصور قال أنبأنا احمد بن جعفر السراج قال أنبأنا احمد بن علي التوزي قال انبأنا محمد بن عمران المرزباني قال انبأنا المظفر بن يحيى قال انبأنا "وكيع" قال انشدني البحتري:

جلوت مرآتي فيا ليتني
تركتها لم أجل عنها الصدا
كي لا أرى فيها البياض الذي
في الرأس والعارض مني بدا
يا حسرتي اين الشباب الذي
على تعديه المشيب اعتدى
شبت فما انفك من عبرةٍ
والشيب في الرأس رسول الردى

اخبرنا ابو منصور القزاز قال انبأنا احمد بن علي بن ثابت (الخطيب) قال انبأنا الحسن بن ابي بكر قال انبأنا ابو جعفر احمد بن يعقوب الاصبهاني قال:

قال ابو طالب الدعبلي: ومن احسن ما قيل في هذا المعنى قول جدي (دعبل الخزاعي)

لا تعجبي يا سلمُ من رجل
ضحكَ المشيبُ برأسه فبكى
أين الشبابُ وأية سلكا
لا أين يطلب ضل بل هلكا
لا تأخذي بظلامتي احداً
طرفي وقلبي في دمي اشتركا

ولسوار القاضي:

وشعرة طلعت في الرأس رائعة
كأنما نبتت في ناظر البصر
لئن حجبتك بالمقراض عن بصري
لما حجبتك عن وهمي وعن فكري

-ولابي تمام الطائي:

كل داءٍ يرجى الدواء له الاّ (م)
الفظيعين: ميتةً ومشيباً

محبة ليل طويل (مجموعة شعرية صدرت بطباعة شخصية عام ٢٠٠٦)

بعد صدور مجموعته الشعرية (صحبة ليل طويل)

عزيز عبد الصاحب .. فكاهة اسمها الحياة

كاظم النصار

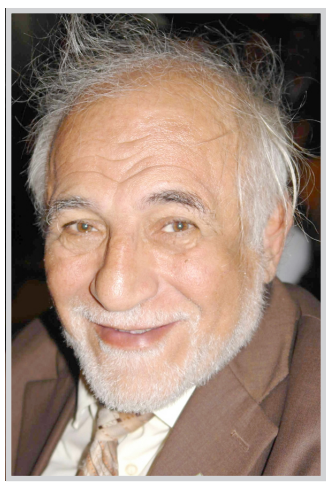

عزيز عبد الصاحب

يدرك عزيز عبد الصاحب عبر مجموعته الشعرية (صحبة ليل طويل) الفكاهة السوداء التي ينطوي عليها وجوده الشعري والابداعي والانساني فهو لم يكرس حياته كاملة للشعر كما يقول الشاعر (البريكان) (الشعر يحتاج الى حياة كاملة) بل وزع حياته بين الشعر والمسرح مؤلفاً وممثلاً مسرحياً ودرامياً كما كتب النقد واهتم بالتصوف والتراث وفي امضاءة تكشف مثل هذا المأزق كتب في اهدائه لي هذه المجموعة: (لم أتكرس للمسرح، لم اتكرس للنقد، لم اتكرس للتصوف ولا للأسرة، تعذبت في ذلك طويلاً، لم فعلت هذا، لا ادري ليرحمنا الله) والمفارقة ان عزيزاً ادرك ذلك عبر قصائده النثرية في الستينيات وادرك بان جيله هو جيل مهجور هذا الجيل الذي ترك بصمات واضحة على المشهد الشعري العراقي الحديث

في قصيدته (جيل مهجور) يقول:

لست نادماً
لكنني اشعر بالاسف والمرارة احياناً
ان الزمن يمضي عنا
ويتركنا للصمت
جيل مهجور
لن يسمعه احد
مع ذلك
لست يائساً

لم ييأس عزيز عبد الصاحب فأسس مع الراحل الرائد حقي الشبلي الفرقة القومية للتمثيل مثل وكتب مسرحيات عديدة اهمها (ليلة خروج بشر بن الحارث حافياً، ابن ماجد) وهي مسرحيات تتوافق مع رؤيته وثقافته المرتبطة بالتراث، وهو دأب تميز به شعراء الستينيات باغترافهم منه ومزجه مع الحاضر.

لا يمكن فصل المقطع العرضي الفوتوغرافي لعزيز عبد الصاحب عما ينجزه فهو يتجول كغجري يحمل (خرجه) الذي يحوي مسودات قصائده، ملاحظاته كلمات متناثرة من المشاهير وخاصة رجالات التاريخ الاسلامي فهو يحفظ اغلب ما قاله الامام (علي بن ابي طالب) (ع) كما يحمل عزيز في الخرج التمر فهو يحب التمر كما يحبه الامام علي كرم الله وجهه كما تأثر باصحاب الامام ومنهم (أبو ذر الغفاري) الذي حارب الظلم والطغيان:

و تنقشع الغمامة عن ابي الحسنين
حاويها ومزجيها
لواؤك بابها خيبر
فما من فارس الاك

يكتب عزيز بالاستفادة من تجربته الدرامية، انه يكتب حياته وعلاقاته وحميميته مع الاشياء وهو يتذمر وينكسر ويحتج فيكتبٍ حساسيته حتى من الوجوه: نهارٌ واحدٌ أضر بك الى هذا الحد
فكيف اذا تخللتك النهارات
وحوصرت بهذه الوجوه الصفيقة
عد الى زاويتك.. استتر
استتر.. أستتر

يهرب عزيز من المنصة المسرحية الى الشعر ومن الشعر الى النقد ومن ثم الى تجليات التصوف والى الاسرة اخيراً ولما لم يجد احداً ينجبه يهرب الى الخالق الذي اعطاه المعرفة فيوظف عزيز فعلاً معرفته بالكتابة حتى لو جاءت على شكل سردي ودرامي مقدماً لها بعنوان (حافات الشعر).

نام الطفل تحت ظل تلك الشجرة
نوماً عميقاً
وصل البدوي الى المدينة واشترى حاجاته
تحدث البدوي مع نفسه قائلاً
غزال صيد ثمين
سأعود به هدية لزوجتي واطفالي
سدد البدوي بندقيته واطلق الرصاص

ثم يتفرع هذا النص ليكتشف عن ان بعض دم الغزال يستخدم كعطور وينتج في دول الخليج عبر معمل شيده الفرنسيون.

اما القسم الثالث والرابع منه فهو يأمل ان يصحبه غزال اثناء ادائه التمارين المسرحية كما كان يفعل (غاندي) حين كانت العنزة ترافقه حينما ذهب!

وفي قسم آخر يتحدث عن وفاء غزالة لصاحبها بعد ان اخذها احد (الكفرة) في زمن الرسول (ص) ولما طلب الرسول من صاحبها (الكافر) ان يطلقها لان لها صغاراً وحان وقت رضاعتهم.

اتركتها تذهب لترضع صغارها
وستعود اليك
ضحك الكافر قائلاً: ومن سيضمن لي رجوعها
قال رسول الله (ص): انا سأكون رهينة عندك
ولما عادت الغزالة
تعجب الكافر
واعلن اسلامه.

ينشغل الشاعر عبد الصاحب في هذه المجموعة بموضوعات الشعر ذاته (الموت، المراثي) كما ينشغل بالبلاد (العمارة، الفرات، بلاد، وطني قال لي تعال) ولكنه ظل يحلم بالاعتراف بشاعريته التي أكلت منها انهماكه بمعارف مجاورة واهتمامات اخرى ففي قصيدته (اضغاث) يقول:

زار (اليوت) الناصرية
قال احمد الباقري: (اليوت) ليتك شاعراً
وبعض الاصدقاء
انظر الى هذا خطه بالعربية
كان اسمي اول الاسماء
طرت من الفرح
ولكن بالحلم

ومثلما يتلاعب بمصائر شخصياته (بشر الحافي، ابن ماجد، صقر قريش) ومثلما يتلاعب بالقائه وصولاً الى لون قراءة التعزية لترسيخ الطقس الشعري واقترابه من الطقس المسرحي يصحو وهو من مواليد عام (١٩٣٨) على تدوين ما كتبه شعراً عبر طباعة شخصية وبنسخ محدودة معاكساً قدر (جيل مهجور) او تحدي هذا القدر مثلما يستمر بالعمل على كل الاصعدة مع الرواد والشباب ومع الناس في كل مكان لا من اجل ان يترسخ بل ان يضع زهرة من الشعر على اضرحة الاولياء والاصدقاء والمدن. المدن التي خربتها الاحذية الثقيلة للجنرالات (اينما تدوس جيادي لا ينبت العشب) يظل عزيز عبد الصاحب واعياً لهذه الفكاهة السوداء عبر قصائده ونصوصه وتجلياته فكاهة اسمها الحياة.